كلمة الحياة

كانون الثاني/ يناير 2023

"تعَلَّموا فعل الخير واطلُبوا العَدلَ" (إشعيا 1، 17)

كلمة حياة شهر كانون الثاني/ يناير مأخوذة من الفصل الأوّل للنبيّ إشعيا، وقد تمّ اختيارُها لأسبوع الصلاة من أجل وحدة المسيحيّين، الذي يُحتفَل به من 18 إلى 25 كانون الثاني/ يناير في القسم الشمالي من الكرة الأرضيّة. النصوص هي من إعداد مجموعة من مسيحيّي مينيسوتا في الولايات المتّحدة[1]. ويبرز فيها بقوّة موضوع العدل. فإنّ عدم المساواة والعنف والأحكام تتزايد على أرض مجتمع يعجز عن الشهادة لثقافة السلام والوحدة.

إنّ زمن إشعيا لا يختلف كثيرًا عن زمننا، إذ كانت الحروب، والثورات، والسعي وراء الغنى والسلطة، وعبادة الأوثان، وتهميش الفقراء قد جعلَت شعب إسرائيل يضيّع طريقه. ها إنّ النبيّ يدعو قومه بكلمات شديدة القساوة إلى مسيرة ارتداد، مُشيرًا إلى الطريق للعودة إلى الروح الأصليّة للعهد الذي قطعه الله مع إبراهيم.

"تعَلَّموا فعل الخير واطلُبوا العَدلَ"

ما معنى تعلُّم فعل الخير؟ يجب أن نكون على استعداد للتعلّم، وهذا يتطلّب مجهودًا من جانبنا. في مسيرتنا اليوميّة نجد دائمًا ما علينا أن نفهمه أو نحسّنه، ونستطيع دائمًا أن نبدأ من جديد إذا أخطأنا.

ما معنى طلب العدل؟ إنّه كالكنز الذي نبحث عنه ونرغب به، إنّه هدف أفعالنا. وممارسة العدل تساعد على تعلّم فعل الخير، فهي أن نعرف كيف ندرك إرادة الله التي هي خيرنا.

يقدّم لنا إشعيا أمثلة ملموسة. الأشخاص المفضَّلون لدى الله لأنّهم الأضعف هم المظلومون والأيتام والأرامل. يدعو الله شعبه إلى الاعتناء بشكل ملموس بالآخرين، وبخاصّة بمَن لا يستطيع أن يدافع عن حقوقه. فالممارسات الدينيّة والطقوس والإماتات والصلوات ليست مرضيّة لديه إذا لم تترافق مع البحث عن الخير والعدل وممارستهما.

"تعَلَّموا فعل الخير واطلُبوا العَدلَ"

[1] في مينيابوليس، وهي مدينة في مينيسوتا، سنة 2020، تمّ اغتيال جورج فلويد. ومنذ ذلك الحين انطلقت حركة تدعو إلى إلغاء كلّ شكل من أشكال التمييز العنصريّ.

تحثّنا كلمة حياة هذا الشهر على أن نساعد الآخرين، ونكون متنبّهين، فنُعِينَ بشكل ملموس الأشخاص المحتاجين. مسيرة ارتدادنا تتطلّب منّا أن نفتح قلبنا وعقلنا وذراعينا، خصوصًا نحو المتألّمين.

"إنّ الرغبة بالعدل والبحث عنه محفوران منذ الأزل في ضمير الإنسان، فقد زرعهما الله في قلبه. ولكن، على الرغم من التقدّم والإنجازات على مرّ العصور، لا يزال التحقيق الكامل لمخطّط الله بعيدًا. والحروب التي لا تزال تشتعل اليوم في العالم، وانتشار الإرهاب، والصراعات العِرقيّة، كلّها خير دليل على عدم المساواة الاجتماعيّة والاقتصاديّة السائدة، وعلى الظلم والكراهية. [...] من دون المحبّة واحترام الشخص الآخر والانتباه إلى متطلّباته، قد تكون العلاقات الشخصيّة صحيحة، ولكنّها قد تصبح بيروقراطيّة، غير قادرة على الإجابة الفعّالة على المتطلّبات الإنسانيّة. من دون المحبّة، ما من عدالة حقيقيّة، ولا مشاركة في الخيرات بين الأغنياء والفقراء، ولا انتباه إلى فرادة كلّ رجل وكلّ امرأة وإلى واقعهما الحياتيّ الخاصّ"[2].

"تعَلَّموا فعل الخير واطلُبوا العَدلَ"

العيش من أجل عالم متّحد هو أن نحمل على عاتقنا جراح الإنسانيّة من خلال أعمال صغيرة تستطيع أن تساعد في بناء العائلة البشريّة.

في يوم من الأيّام، التقى ج. من الأرجنتين صدفةً برئيس المعهد حيث كان يدرِّس، وهذا الأخير كان قد وجد حجّة لفصله من عمله. فعندما عرفه الرئيس، حاول أن يتجنّبه، لكنّ ج. ذهب لملاقاته. سأله عن أخباره، فأطلعه الرئيس على الصعوبات التي تواجهه في الآونة الأخيرة، وأنّه يعيش في مدينة أخرى وهو يبحث عن عمل. عرض عليه ج. أن يساعده، وفي اليوم التالي نشر بين معارفه خبر التفتيش عن عمل لشخص يعرفه. وسرعان ما أتى الجواب. فحين تلقّى الرئيس خبر فرصة العمل الجديد، كاد لا يصدّق! قَبِلَها بامتنان عميق متأثِّرًا من الاهتمام الملموس الذي قدّمه له الشخص الذي كان قد فصله هو من عمله.

أمّا ج. فتلقّى "المئة ضعف" إذ عُرض عليه، في هذا الوقت بالذات، عملان كان يرغب بهما منذ أن التحق بالجامعة. اندهش هو أيضًا وتأثّر بمحبّة الله الملموسة له[3].

إعداد باتريتسيا ماتزولا وفريق عمل كلمة الحياة

---

[2] كيارا لوبيك، كلمة حياة شهر تشرين الثاني/ نوفمبر 2006.

[3] مَنقول بتصرّف من الموقع الالكترونيّ "*Il Vangelo del giorno*"، Città Nuova، السنة 8، رقم 1، كانون الثاني/ يناير- شباط/ فبراير 2022.